

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

المشهد النفسي

في سيكولوجيا الحدث السياسي

الهوية الاجتماعية العراقية... إلى أين؟

فارس كمال نعلمي

ومشاعر التعصب والشك المرؤسي والأفكار النمطية السلبية نحو بعضهم، والعكس بالعكس! فإذا ما اتقنا أن الحياة الاجتماعية هادئة وغرضية ومنجزة لقوانينها الجدية، وليست ركاما عشوائيا تشكله الأقدار، يصبح عندها الخطاب العرقي أو الطائفي (أيما كان مصدره وأسبابه ومبرراته ومسمياته وأقنعه) في بلد متمدن ومتنقف وعلماي كالعراق، خيارا لا قوانينه يستهدف في طبائنه إغراق الإنسان باهتمامات بائسة تديم وتوتره النفسي وحرمانه الاجتماعي وجعله بحقوقه الطبيعية، وتحرمه من التامل الهيجي بمغزى الوجود وجمالياته، عبر آلياته لسلطة خرافات وظيفتها اختزال الجوهر الإصلاحي للدين والهدف الانعاقفي للقومية، إلى بضعة مكاسب شخصية يحزرها رموز التكتل الطائفي هذا أو الحزب القومي ذلك.

أمنطق علميا أم منطق نفعا؟!
إن تشريحنا السيكولوجي هذا الأزمة الهوية الاجتماعية في العراق، يقف بالصد من أي حجج أو تسويغات أو مبررات (واقعية) يفترض أحقيتها المنطق السياسي الرسمي لئلا تترك السلطة الجديدة، فمطقتهم السياسي يرد مزهوا على مدار الساعة، وكأنه اكتشف قارة جديدة. ((العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب))، والمنطق السيكولوجي يحذر قائلا: ((هذا غسل للأدمغة ودفن باتجاه الصد عن الهوية الاجتماعية الواحدة))، لأن التوكيد السواسي اليومي على بديهية أن الدار مبنية من طابوق وسمت وحديد، سيختزل الدار في النهاية إلى بضعة مواد إثنائية حسب، متناسيا أن الدار كيان معماري وجمالي واجتماعي أنتج العقل والحضارة. ومنطقهم السياسي يسميها ((تعددية إثنية ودينية وذهنية، تستدعي محاصصة مناصبية ولو مرحليا))، بينما المنطق السيكولوجي يسميها ((تشتير لا عقلاني للشخصية الاجتماعية في العراق، يستدعي بالضرورة تشتير الهوية والأرض مرحليا ومستقبليا)). ومنطقهم السياسي يحاج: ((الأقاليم شكل متقدم من أنماط الحكم، يحفظ للأطراف حقوقها، ويقيد استبداد المركز))، فيما يقرأ المنطق السيكولوجي الدوافع الكامنة وراء هذه العبارة بشكل مختلف: ((ما دام المركز غدا ضعيفا، وطلاب الغنائم كثيرين، فلننزع السلطة ما بين الأقاليم، ويكون كل واحد منا على رأس إقليم)).

إن هذا الافتراق الحاد بين المنطقين يعني أن هناك حجرا سياسيا يمارس على التطور النفسي الاجتماعي لشخصية الفرد العراقي: بمعنى أن الإملات السياسية الحالية على هذا المجتمع لا تتب مع فهم موضوعي لسيكولوجية هويته الاجتماعية المنجزة. وهذا يعني أن ثقبوا سودا تاريخية بانتظار هذا الكيان السياسي-النفسي المسمى (العراق)، تستعجل بسبت تحفة إضافية خارج الزمن، مقننا على نهب أعضائه، حتى ينتهي المشروع الكوني الأمريكي من أغراضه ويسحب خنجره من جراح هويتنا ونفض أبارنا، ويسمح لدورتنا الاجتماعية العظلة منذ أكثر من أربعة عقود، بالتدفق من جديد!

السيد عبد الرزاق الحسني (١٩٨٨) / تاريخ الزوارات العراقية- الحزب الثالث- ط

فإذا كان العراقيون يساقون اليوم قسرا إلى مصير انقسامهم ومتشردم على الصعيد الجيو-بوليتيكي، وكان (الديمقراطية) التي يجري سلقها في المطبخ السياسي الرسمي تعني حق الجسد في بيع أعضائه، فإن المناخ النفسي لفكرة (العراقية) بكل أبعادها الواقعية والرومانسية سيظل فاعلا ما دامت سلحفاة السيكولوجيا بتريتها وطول أناتها قادرة على مجاراة أرنب السياسة بتسرعه ورونته!

العددية أم نكوص؟!
لنمارس شيئا من التناؤم المشروع، وتكهن بالمشهد العراقي القادم: أقاليم تباشر (دستوريا) بممارسة هويتها القومية العرقية والطائفية الدينية، ضمن (دولة) اسمها العراق لم يعد لها وجود إلا على الورق، ينغمس زعمائها (مع وجد بعضهم نفسه زعيما فجأة) في ممارسة (ديمقراطية) تقسيم الثروات والسلطات والصلاحيات والمسميات واستعادة (الحقوق). إن التحليل النفسي لموضوعة الانكفاء على الذات عرقيا أو طائفيًا، يحيلنا إلى ألية (النكوص) بوصفها هرولة لا عبورية إلى مرحلة زمنية سابقة أقل تضجًا ووعيًا، يضطر إليها الفرد أو الجماعة، هروبًا وتجنبًا لمرحلة أنية أكثر تعقيدًا ومعانًا. فالتبصير العقلاني بشؤون الصراع البشري منذ بداياته، ليس له إلا أن يقر بهدوء: ((إن خصوصياتي أيا كان نوعها ليست مقدسة، ولا يمكن أن تكتسب درجة الأفضلية، ما دام هناك الآخر المختلف الذي له خصوصياته الخاصة)). وبالعكس، فإن التوظيف اليومي المقصود أو العفوي للفظتي (الديمقراطية) و(التعددية) لتأجيج مشاعر الولع بفكرة (العراق) أو (الطائفة الدينية) على حساب تصدع الهوية الوطنية الجمعية، إنما يؤثر تدهورا لا

لا تماثل على الدوام هوية الإطار السياسي للبقعة الجغرافية التي يحيا فيها. فتوزع العرب مثلا في بلدان عديدة ذات أطر سياسية متباينة لم يمنع من ديمومة مفهوم الهوية القومية لديهم؛ بوصفه أحد أشكال الهوية الاجتماعية. وتبعثر الكورد ضمن أقاليم متجاورة، يتبع كل منها سياسيا دولة قومية شوفينية، لم يوقف أبدا تمسكهم النفسي الصلب بهوية كوردية تاريخية لهم. ويصياغة أكثر تحديدا، إن المنظمة النفسية الجمعية لأي جماعة، تتشكل ضمن شوط زمني طويل، ولا تطرا عليها تغيرات جوهرية إلا ضمن شوط زمني طويل أيضا؛ بمعنى أن الحدث السياسي -سبب سرعته- قد يفرض شروطا تاريخية معينة على السلوك الظاهري لجماعة ما، دون أن يعني ذلك قدرته بالضرورة على إحداث تغييرات مماثلة لتلك الشروط في المنظمة النفسية الداخلية لتلك الجماعة. فالحدث السياسي (خصوصا عندما يكون مفروضا من الخارج) يتحرك ويوضع نفسه في الزمان أسرع بكثير مما يفعله الحدث السيكولوجي المنبثق عنه لدى الفرد والجماعة، بالرغم من الصلة

في آذار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

(وغي) الفرد بانتماؤه إلى جماعة تاريخية توفر له إطارا وظيفيا لإشباع حاجته إلى الأمن النفسي، وإطارا مرجعيا لصياغة منظومة قيمة-ثقافية تنظم إدراكاته للعالم وتفاعلاته معه وتقييماته له، وإطارا نزوعيا للسعي نحو إنجاز أهداف جماعية مشتركة، دون أن يتعارض ذلك مع أهدافه الفردية الخاصة. فالهوية الاجتماعية بهذا المعنى هي نتاج لتجارب المشتركة ونمط الحياة المشتركة بين أفراد تلك الجماعة التاريخية. ويمكن القول أن هذه التوصيفات تنطبق بنسب متفاوتة على أفراد الجماعة البشرية القاطنة ضمن الحدود الجغرافية لدولة تسمى (العراق)، إذ لا يزال هناك انشاق عام على وجود آثار عراقية، وفولكلور عراقي، وفن عراقي، وأدب عراقي، وتراث سياسي عراقي، ويحت علمي عراقي، وميثولوجيا عراقية، ولهجات عراقية، ومطبخ عراقي، وأزياء عراقية، ومزاج عراقي، وشخصية عراقية، وروح عراقية؛ مما يعني إمكانية الاعتقاد في اللحظة السوسولوجية الراهنة بوجود جماعة تاريخية تدعى (شعب العراق) يمكن اختزال وظيفتها النفسية إلى

-الإملاءات السياسية الحالية على المجتمع العراقي لا تتب مع فهم موضوعي لسيكولوجية هويته الاجتماعية المنجزة
-خلق الاحتلال الأمريكي بتكنيكاته العنيفة والمبينة مناخات مناسبة لعزل القوى العلمانية وشذو مشاعر التعصب الديني والطائفي والعراقي
- (الهوية الاجتماعية العراقية) مفهوم قائم بالرغم من المسارات الفرعية والمتشعبة التي بات يرم فيها

مفهوم يدعى (الهوية الاجتماعية العراقية). دون إنكار المسارات الفرعية والمتشعبة التي بات يرم هذا المفهوم، سواء بتأثير الحقبة الشمولية السابقة، أو تحت ضغط فوضى الحراك السياسي الحالي. ومن هنا يطال السؤال الذي بات يشغل بال الجميع: ((ما مستقبل هذه الهوية في ضوء تجليات الانقسام والتعصب والعنف الأهلي الذي يشهده حاضرها؟)). إن التعامل المتمر مع هذا السؤال يتطلب أولا قضا بعض التشابكات المفاهيمية التي أفرزها الواقع العراقي مؤخرًا، والانتهاه من ضبابيتها، مستثنين من تحليلنا للتأثيرات التي بصمتها العولة الثقافية والاقتصادية والسياسية، في الشخصية الفردية والاجتماعية لعموم البشر، ومنهم الإنسان العراقي.

أرنب السياسة أم سلحفاة السيكولوجيا؟!
لنميز بدءا أن الهوية الاجتماعية للفرد

واليوم وبعد نحو سبعين عاما، تستعيد هذه الكلمات وهجها من جديد، بعد أن كانت قد خبت إلى حد كبير وصارت تاريخا مكتوبا فحسب، بفعل النقلاب النوعية المستنيرة التي خطاها بناء الدولة العراقية الحديثة في بداياتها، بسعيهم المصير لإرساء قيم التمدن والتعليم والعلمانية والانفتاح الثقافي، بما أسهم تدريجيا بتشكيل هوية عراقية مركزية جمعت حولها وفيها كل الهويات الفرعية المبعثرة التي أفرزها الاستبداد العثماني وما قبله. لكن هذا التطور الحضاري النوعي لم ترافقه فقلات مماثلة لبناء مؤسسات مجتمعية قوية تحتضن هذه الهوية الفتية وتصونها عقليا، لأسباب تتعلق بهيمنة المملكة البروقراطية الناشئة آنذاك من معطف الاحتلال البريطاني، على المجتمع المحروم والمهمش والمغترب عنها. فكان أن تحجر التغيير الاجتماعي البناء ومرور الوقت، وأصبحت (ضروواته) وكأنها لا تستجيب إلا لفظاظة الجنرالوات (الوطنيين) الذين لم يواجها مجتمعًا يلجم أوهامهم، فركبو دياباتهم وادسا مشاعر العجز الجمعي للعراقيين في أهم مراحل تفتحها، مستبدلين الهوية الوطنية الموحدة بهويات فرعية سياسية متصارعة، ممهدين لوصول الفاشية (برقطار أمريكي). فكانت بداية حرب هذا المجتمع ضد نفسه!

واليوم أيضاً، وبعد عامين ونصف من تلك اللحظة الفريدة في نيسان ٢٠٠٣م، التي انتقلت خلالها المنظمة النفسية للفرد العراقي من معاشية طويلة للذل الغموس بالاستبداد والصنمية، إلى معاشية غرائبية للذل الملقح بر(الحرية) و(الديمقراطية)، نود أن نناقش بعض المستجدات السيكولوجية في الشخصية العراقية، وطبيعة المسارات المحتملة لتطور نية ووعيها الجمعي. ولأن الحدث السيكولوجي الاجتماعي لا ينمو بفعل آلياته الداخلية فحسب، بلك إنه لا يحدث في فراغ، بل في عالم يمتطر عقول البشر في كل لحظة بكل أصناف المنهات، لذا سنطرح تصوراتنا على أساس لتلاحق البنى والمنظومات، وهضمها لبعضها البعض، في مرجل بنائي ووظيفي تنمو فيه الشخصية الاجتماعية اتساقا وتماسكا، أو تفككا وتصعدا!

هل هناك هوية اجتماعية عراقية؟!
يشكل مفهوم (الهوية الاجتماعية) Social Identity عنصرا ديناميكيا ضمن نية أوسع هي (مفهوم الفرد عن ذاته)، والذي يتضمن بدوره عنصرا آخر هو مفهوم (الهوية الفردية) محمدا بإدراك الفرد لخصائصه الشخصية المميزة التي تجعل منه كائنا متفردا لا يشبه غيره. فالهوية الاجتماعية هي

فعال هذه الشائعة، فيجد أن الاحتمال الأول هو محاولة غش العدو لمفاجأته، وهو احتمال مستبعد لأن العراقيين كانوا يتوقعون الإنزالات الأمريكية في أي مكان وفي أي وقت. أما الاحتمال الثاني فهو الحاجة الأمريكية للوقت من أجل تحضير أجواء الدخول إلى بغداد، وربما إنهم تمكنوا من تهبة ذلك في وقت سريع لم يتصوروه. ويبقى الاحتمال الثالث، وهو إعطاء إشارة على إمكانية التحرك ضد النظام (انقلاب أو تمر من أي نوع كان) قبل وصول الدعم، فإذا ما حدث التمرد أن يفجر بصورة فوضى عارمة، في فوضى الانسحاب العسكري العراقي الغامض الذي راقق دخول الأمريكين إلى بغداد.

كما يتطرق الكتاب إلى تحليل نفسي لشخصية (بوش)، فقصه بالشخصية التابعة والشديدة التأثير بالغير، والتي تجد فاعلها عن نفسها بانقلابا دورية على بعض المقربين منها. وهو لا يحتمل الاحباطات، ويهرب منها إلى الكحول أو المخدرات أو الدين.

لنبتن صدر كتاب (الحرب النفسية في العراق) قراءة في كتاب (الحرب النفسية في العراق)

قد يتصور بعضكم أن الحب نوع واحد، غير أننا-نحن السيكولوجيين-ننصف الحب إلى ستة أنواع، أكثرها شيوعا هو(الحب الرومانسي) الذي يمتاز بمشاعر شديدة من السمو، والرقة، والقلق، والرغبة الجنسية، والتذبذب بين البهجة والقنوط، وبين الفرح الغامر والياس. فيما يمتاز الحب الناجم عن العسرة بأنه أقل حدة من الحب الرومانسي، ولكنه يتضمن تقديرا عميقا للشخص المتسامح إزاء أخطائه. وهناك: الحب الافتتاني، والحب الفارغ، والحب العشق، والحب الكامل.

وللحب ثلاثة مكونات أساسية هي: (الحميمية، والعاطفة، والالتزام). وتعني (الحميمية) الجانب الانفعالي من الحب، أي الإحساس بالقرب من المحبوب والارتباط الوثيق به. فيما تعني (العاطفة) العنصر الدافعي من الحب الذي يوقد المشاعر الرومانسية والتجادب الجسدي والرغبة الجنسية. أما (الالتزام) فيمثل العنصر العقلاني الذي يعمل على ديمومة العلاقة.

لقد أكمل العراقيون الآن ربع قرن قضا في حروب وكوارث وحصار وموت أحية ودمار وطن ومحن، ما أن ينتهوا من واحدة حتى تحل بهم أخرى، وفواج أدمت القلب وأتت على مكونات الحب فأهكتها أو فنتتها. فلم تعد هنالك فسحة من الزمن يكون فيها العراقي قريبا من محبوبه، ولا ضمانة لديه للارتباط الوثيق به. فضعفت (الحميمية) وربما انتهت. وأين هو المزاج الذي تتأجج فيه المشاعر الرومانسية وكل الزمن (معطر) بالبارود ومشحون بالخوف وترقب الشر.. فوهنت (العاطفة) وربما تيلدت. وأين هي الدولة التي يكون فيها الإنسان مطمئنا على غده ومخططا لما بعده وهو لا يملك ضمانة إن يخرج من بيته صباحا فقد لا يعود إليه مساء.. فإنتهى (الالتزام) وصار الإنسان في حل من ديمومة العلاقة، لا لخلل أخلاقي فيه بل لأنه مذعور من غده المفضخ بالأزمات.

ما أخشاه، أن يكون الحب قد مات في قلوب العراقيين. ولشكسبير مقولة: ((العاشقون موجودون بكثرة بين الشعراء والمجانين)). ولا أظن أنه يوجد الآن في العراق عاشق واحد بين شعرائه الذين أعبت أوتار قلوبهم قواج الوطن والأحبة.. أما مجانين العراق فأظنهم كانوا جميعا من العاشقين!

عن مركز الدراسات النفسية في لبنان صدر كتاب (الحرب النفسية في العراق)، بعنوان فرعي: (متابعة للجوانب النفسية في الحرب الأمريكية على العراق)، للدكتور (محمد احمد النابلسي) الأمين العام للاتحاد العربي للعلوم النفسية. ويصفته طبيباً متخصصاً بالأمراض النفسية، يقرأ المؤلف حرب العراق من زاوية اختصاصه، إذ تدخل الحرب النفسية في إطار الطب النفسي العسكري الذي يسخر كل تقنيات الاختصاص لخدمة الميدان العسكري سواء في زمن الحرب أو السلم، متضمنا أساليب وقاية الداخل من الإرباك وتحصينه في وجه التجسس، وحملات الحرب الدعائية، والمساعدة في عمليات التجسس المضاد، وإرباك الخصم باستخدام الشائعات والأبناء والإعلام وتصنيع المعلومات وإعادة تصنيعها. ويؤكد المؤلف أن أحداث الحرب ومظاهرها ينظر إليها على أنها تهديدات مباشرة للحياة، مما يجعلها صدمات نفسية تحتاج للعلاج. وهنا يجب التفريق بين صدمات القتالين والمدنيين.

في أيار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

في أيار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

في أيار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

في أيار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

في أيار ١٩٣٢م، كتب الملوك فيصل الأول (١٨٨٥-١٩٣٣)م في مذكرة سوية له: ((أقول وقلبي مملنا أسحا، أنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد تكتلات بشرية خيالية خالية من أي فكرة وطنية، متشعبة بتقاليد وأبواب دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، مبالون للفوضى، مستعدون دائما للانتفاض على أي حكومة كانت، نحت نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعبا نهدبه، ونذريه، ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضا عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين، وهذا التشكيل)).

تأليف: د. محمد أحمد النابلسي
عرض: د. عبد الفتاح دويدار



الأحداث. ولذلك تم التركيز على الرؤية الدينامية التحليلية لهذه الشخصية التي اعتادت على مواجهة التهديدات والنجا منها، حتى أدمنت الشعور ب (اللاقابلية للانكسار) وحتى للموت. وهو ما نسميه في الاختصاص ب(التضاؤلية الدفاعية)، وتعني شعورا مبالغاً لدى الشخص بأن الأمور السيئة تصيب الآخرين ولا تصيبه هو، مما يجعله يؤمن بحصانته الذاتية ضد الأمور السيئة. وهنا يذكر (النابلسي) بحكاممة (تشاوشيكو) الذي كان شديد التماسك وعاجزا عن تعقل حقيقة ما يجري، مما جعله مؤمنا بأن النجاة، ومن هنا لا مبالاة الظاهرة أثناء المحاكمة. ويعترف المؤلف أن الفائدة قد تكون محدودة في هذا الكتاب لعدة اعتبارات، منها أن المؤلف لم ينشر كل القراءات النفسية السياسية المتوافرة لديه لاعتماده أن المرحلة لا تسمح بذلك، فضلا عن كون مساحة الكتاب لا تتسع للمناقشة التفصيلية لمواضيعه، مثل تحليل شخصيتي بوش وصدام وبعض شخصيات الإدارة الأميركية.

كما إنه شخصية خوافية، سريعة الانفعال، وعاجزة عن التحكم بردود فعلها، كنبوة السباب مثلا التي انفجر بها (بوش) بوجه مراسل نيويورك تايمز الذي أحرجه، إذ لم ينتبه (بوش) إلى أن الميكروفون لا يزال يعمل فسمع الجمهور سبابه، وبالعودة إلى التصنيف النفسي للرؤساء الأميركيين ينتمي (بوش) إلى نمط الرؤساء (الفاعل-السلبي). أي أنه من نوع (جونسون) و (ولسون) و (نيسون). وهذا النوع لا يكون عادة محبوبا من قبل الجمهور. اما عن شخصية (صدام)، فإن التحليلات المنسوبة حولها تشترك في كونها لا تراعي التشترك الدينامي لهذه الشخصية. وهو (إهمال ذريع في هذه الحالة نظرا للتغيرات الدرامية في حياة صدام، إذ انتقل من وضعية اليتيم الفقير إلى وضعية الحاكم المطلق، مارا بتجارب مفصلية وحروب كبرى. فصدام (من وجهة نظر المؤلف) قبل انضمامه للحزب، وقبل انقلاب ١٩٦٨، وقبل تسوليبة السلطة، وقبل حرب إيران، وقبل الحرب الكويت، وقبل الحرب الأخيرة، هو غير صدام بعد هذه

فعال هذه الشائعة، فيجد أن الاحتمال الأول هو محاولة غش العدو لمفاجأته، وهو احتمال مستبعد لأن العراقيين كانوا يتوقعون الإنزالات الأمريكية في أي مكان وفي أي وقت. أما الاحتمال الثاني فهو الحاجة الأمريكية للوقت من أجل تحضير أجواء الدخول إلى بغداد، وربما إنهم تمكنوا من تهبة ذلك في وقت سريع لم يتصوروه. ويبقى الاحتمال الثالث، وهو إعطاء إشارة على إمكانية التحرك ضد النظام (انقلاب أو تمر من أي نوع كان) قبل وصول الدعم، فإذا ما حدث التمرد أن يفجر بصورة فوضى عارمة، في فوضى الانسحاب العسكري العراقي الغامض الذي راقق دخول الأمريكين إلى بغداد.

فعال هذه الشائعة، فيجد أن الاحتمال الأول هو محاولة غش العدو لمفاجأته، وهو احتمال مستبعد لأن العراقيين كانوا يتوقعون الإنزالات الأمريكية في أي مكان وفي أي وقت. أما الاحتمال الثاني فهو الحاجة الأمريكية للوقت من أجل تحضير أجواء الدخول إلى بغداد، وربما إنهم تمكنوا من تهبة ذلك في وقت سريع لم يتصوروه. ويبقى الاحتمال الثالث، وهو إعطاء إشارة على إمكانية التحرك ضد النظام (انقلاب أو تمر من أي نوع كان) قبل وصول الدعم، فإذا ما حدث التمرد أن يفجر بصورة فوضى عارمة، في فوضى الانسحاب العسكري العراقي الغامض الذي راقق دخول الأمريكين إلى بغداد.

فعال هذه الشائعة، فيجد أن الاحتمال الأول هو محاولة غش العدو لمفاجأته، وهو احتمال مستبعد لأن العراقيين كانوا يتوقعون الإنزالات الأمريكية في أي مكان وفي أي وقت. أما الاحتمال الثاني فهو الحاجة الأمريكية للوقت من أجل تحضير أجواء الدخول إلى بغداد، وربما إنهم تمكنوا من تهبة ذلك في وقت سريع لم يتصوروه. ويبقى الاحتمال الثالث، وهو إعطاء إشارة على إمكانية التحرك ضد النظام (انقلاب أو تمر من أي نوع كان) قبل وصول الدعم، فإذا ما حدث التمرد أن يفجر بصورة فوضى عارمة، في فوضى الانسحاب العسكري العراقي الغامض الذي راقق دخول الأمريكين إلى بغداد.